# الكوارث الطبيعية والبشرية في النزاع الحربي

أ.د. هديل يوسف الصلوي

أستاذ الآثار والنقوش اليمنية القديمة – جامعة صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) [سبأ:15]

في البدء؛ أتقدم بالشكر والتقدير لرئيس المؤتمر والقائمين على تنظيم هذا المؤتمر الدولي الأول للتراث الليبي المادي واللامادي وعلى راسهم، الذي يُمثل انعقاده حدثاً مهماً، ليس على صعيد ليبيا فحسب؛ بل على صعيد العالم العربي والعالم أجمع. وتأتي أهمية هذا المؤتمر في ظل الظروف الراهنة التي يمر بها الوطن العربي، خاصة في ظل ما تشهده غزة من جرائم ابادة لم تُفرق بين البشر والحجر، ولم يسلم التراث الثقافي من ويلاتها.

إنّ دعوتكم الكريمة لمركز الهدهد للدراسات الأثرية، التي وجهت للمدير التنفيذي السابق الأستاذ الدكتور/ فهمي الأغبري رحمه الله أحد مؤسسي المركز، تُمثل شرفاً عظيماً، ومصدر فخر واعتزاز لنا في المركز، كما تنُم عن حرصكم على إشراك جميع المؤسسات والجمعيات المهتمة بالتراث في هذا المؤتمر على مستوى الوطن العربي، لتبادل الخبرات والتجارب بين مختلف الدول العربية والعالمية في مجال حفظ التراث.

نحن في مركز الهدهد للدراسات الأثرية نولي اهتماماً كبيراً بالتراث اليمني، سواء المادي أو اللامادي، ونعمل جاهدين للحفاظ عليه، ونقله للأجيال القادمة، إذ نؤمن أن التراث هو ذاكرة تُخلد تاريخنا وحضارتنا، وتُلهمنا لبناء مستقبل أفضل، ونؤكد على التزامنا بالعمل مع مختلف المؤسسات والهيئات للحفاظ على هذا التراث ونقله للأجيال

القادمة. فالتراث اليمني تعرض لعملية استهداف ممنهجة، تمثلت في التدمير الذي سببه العدوان على اليمن منذ العام 2015، إضافة إلى عمليات النهب التي طالت العديد من المواقع الأثرية والقطع الأثرية، وبيعها في المزادات العالمية، وقد عمل المركز انطلاقاً من مسؤوليته تجاه حماية التراث اليمني على توثيق هذا الاستهداف من خلال إصدار العديد من التقارير، أهمها: تقرير "ذاكرة اليمن الأثرية بين التهريب والتغريب" الصادر في العام 2022، يرصد ويوثّق الآثار اليمنية المنهوبة والمعروضة في أبرز المزادات العالمية.

- تقرير "هوية اليمن الأثرية والتاريخية بين التدمير والتهجير" الصادر في العام 2021، يوضح إحصائيات جرائم استهداف تحالف العدوان للتراث الثقافي اليمني.

يُعد التراث–بصورة عامة– سواء المادي منه أو غير المادي؛ أحد العناصر المهمة التي تساعد في المحافظة على الهوية الثقافية والتاريخية لأي مجتمع في أي بلد، ويسهم في إثراء التفاعل الثقافي والسياحي فيه، كما يعزز الانتماء الوطني بين أفراده.

والتراث الليبي–مثله مثل غيره في أي بلد–يعكس العمق التاريخي والثقافي لليبيا، ومن خلال الحفاظ على عليه، يمكن للشعب الليبي الاحتفاظ بروابط وثيقة مع جذوره التاريخية والثقافية، والتعبير عن هويته الوطنية، كما أنه يُعد عنصر جَذْب للسياح والزوار الذين يهتمون بالتاريخ والثقافة، ومن ثم الإسهام في تعزيز الاقتصاد الوطني.

إن تراثنا اليوم مُحاط بالعديد من التحديات التي تهدد بقاءه واستمراره، فالحروب والصراعات قد أدت إلى تدمير بعض المواقع الأثرية، كما تتعرض القطع الأثرية للنهب والسرقة بصورة مستمرة جراء ذلك، مما يُفقدنا جزءاً مهماً من تاريخنا، وما يدل على حضارتنا، كما أن الإهمال وقلة الوعي لدى بعض أفراد المجتمع بأهمية التراث؛ يزيد

الطين بلة، وكل ذلك يعرض تراثنا لمخاطر كثيرة لذا؛ فلازماً علينا جميعاً– خاصة في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ أمتنا– أن نستشعر المسؤولية نحو تراثنا، وأن نحمل على عاتقنا مسؤولية الحفاظ عليه وحمايته، ونقله للأجيال من بعدنا، كل ذلك من خلال القيام بجملة أعمال من بينها: نشر التوعية بين أفراد المجتمع بأهمية التراث، ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية، كذلك سنّ القوانين والتشريعات المساعدة في حمايته من التدمير والنهب المستمر، بالإضافة إلى دعم المؤسسات المعنية بالحفاظ عليه، كذلك حث المجتمع على المشاركة الفاعلة في حمايته والحفاظ عليه من العبث والتدمير المستمر، وغير ذلك من الأعمال التي من شأنها أن تساعد في حفظ تراثنا وحمايته من الاندثار والزوال. نكرر الشكر للقائمين على المؤتمر على راسهم الدكتورة مفيدة جبران علي هذه الدعوة الكريمة، ونُؤكد حرصنا على المشاركة الفاعلة في هذا المؤتمر المهم، ونأمل أن يكون مؤتمراً ناجحاً يُحقق أهدافه المرجوة. مع خالص التقدير.